وكان معناه رجل ماجن متهم في دينه فقال ارفعوا رجلكم
عن اجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ بالحديث فما
زال عن موضعه حتى جفت رجلاه وسقط في الارض انتهى
والحفار قرة القدم على ما في القاموس وفي رواية في السنن
والمسانيد عن صفوان بن عسال قال قال يا رسول الله جئت
اطلب العلم قال مرحبا بطالب العلم لتحف بالملائكة وتظلم
باجنحتها فيركب بعضها على بعض حتى تبلغ السماء الدنيا من
جهتهم لما يطلب نقله الشيخ ابن القيم وقال الحاكم اسناده
صحيح وان العالم يستغفر له قال الطيبي هو مجاز من ارادة استغفار
حال المستغفر انتهى والحقيقة اولى من في السموات لانهم
عرفوا بتعريف العلماء وعظموا بقولهم ومن في الارض قيل
فيه تغليب والمراد ما في الارض لان بقاءهم وصلاحهم مربوط
برأي العلماء وفتواهم ولذلك قيل ما من شيء من الموجودات
حيها وميتها الا وله مصلحة متعلقة بالعلم والحيتان جمع
في جوف الماء خص لرفع ايهام ان من في الارض لا يشمل من في
البحر او تعميم بعد تعميم بان يراد بالحيتان جميع دواب
الماء وهو اكثر من عوالم البر اذ بها ثمانية عالم وعوالم البحر
ستمائة عالم قال ابن الملك وخص بالذكر لعدم دخولها
في الجملة المذكورة اذ هي في الماء انتهى وبين كلاميه تناقض
نعم يصلح ان يكون سؤالا وجوابا ثم قال وان سلم ان
قوله من في الارض يشملها فذكرها للايماء الى ان العلم ماء و
لذلك استغفر للعالم لان السبب لبقائه مختص به قال الله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس
الماء العلم والاودية القلوب انتهى كلامه وفيه وقال الطيبي
تخصيص الحيتان للدلالة على ان انزال المطر ببركتهم
حتى ان الحيتان تعيش بسببهم انتهى وفي الحديث بهم
تمطرون وبهم ترزقون وان فضل العالم اي الغالب عليه العلم
وهو الذي يقوم بنشر العلم بعد اداء ما توجه اليه من الفرائض
والسنن المؤكدة على العابد اي الغالب عليه العبادة وهو

وهو الذي يصرف اوقاته بالنوافل مع كونه عالما بما تصح
به العبادة كفضل القمر ليلة البدر اي ليلة الرابع عشر
وبه ازال طه عليه حسب الجمل واريد به النبي عليه السلام يعني
المشبه به في نهاية النور وغاية الظهور فيكون فيه تلميح
الى قوله كفضلي على ادناكم كما في قوله على سائر الكواكب ايماء
الى قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فان نور
المؤمن ولو كان عابدا ضعيف اذا لم يكن عالما وانما حملنا الكلام
على من غلب عليه احد الوصفين لا على عالم فقط وعابد فقط
لان هذين لا فضل لهما انهما معذبان في النار لتوقف
صحة العمل على العلم وكمال العلم على العمل بل ورد ويل للجاهل
مرة وويل للعالم سبع مرات وورد اشد الناس عذابا يوم
القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه يكون لانه خسر ضلالا وضلالا
وقال القاضي شبه العالم بالقمر والعابد بالكوكب لان كمال
العبادة ونورها لا يتعدى من العابد ونور العالم يتعدى الى غيره
فيستضيء بنوره المتلقى عن النبي عليه السلام كالقمر يتلقى
نوره من نور الشمس من خالقها عز وجل وان العلماء ورثة
الانبياء وانما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل قال ابن
الملك يعني فان البعض ورثة الرسل كاصحاب المذهب و
الباقون ورثة الانبياء على اختلاف مراتبهم وان الانبياء
لم يورثوا بالتشديد دينارا ولا درهما اي شيئا من الدنيا و
خصا لانهما اغلب انواعها وذلك اشارة الى رذالة
الدنيا وانهم لم ياخذوا منها الا بقدر ضرورتهم فلم يورثوا
شيئا منها لئلا يتوهم انهم كانوا يطلبون شيئا منها
يورث عنهم على ان جماعة قالوا انهم كانوا لا يملكون
مبالغة في تنزههم عنها ولذا قيل الصوفي لا يملك
ولا يملك وفيه ايماء الى كمال توكلهم على الله تعالى في انفسهم و
اولادهم واشعار بان طالب الدنيا ليس من العلماء الورثة
ولذا قال الغزالي اقل العلم بل اقل الايمان ان يعرف ان
الدنيا فانية وان العقبى باقية ونتيجة هذا العلم ان يعرض

Copyright © King Saud University